

بسم الله الرحمن الرحيم
من حياة الأتقياء (أم سلمة)

الحلقة الثامنة عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-
أيها المستمعون والمستمعات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، حياة الأتقياء من الرجال والنساء ، شرف لأهلها ، وهانئ اليوم من إحدى التقيات، إنها أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) .

اسمها هند ، واسم أبيها حذيفة وقيل سهيل ، ويلقب زاد الركب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لا يترك أحدا يرافقه ومعه زاد بل يكفي رفقته من الزاد.
كانت زوجة لابن عمها أبي سلمة فمات عنها ثم تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك .

كانت (رضي الله عنها) هي وزوجها أبو سلمة ممن استجاب للدعوة في بدايتها ، وهاجرا إلى الحبشة فولدت له سلمة ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة فولدت له آخرين.
لقيت رضي الله عنها في هجرة إلى المدينة شدة وامتحاناً ، إلا أنها رضي الله عنها صبرت واحتملت وآثرت ما عند الله سبحانه وتعالى ، واستمعوا إليها وهي تحكي قصتها فتقول : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بغيرا له وحملني وحمل معي ابني سلمة ثم خرج يقود بغيره فلما رآه رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟ ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوني، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد وأهواوا إلى سلمة وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا.

فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد ورهطُ أبي سلمة وحبسني بنو المغيرة عندهم. وانطلق زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة ففُرق بيني وبين زوجي وابني.

إنه لموقف صعب ، أسرة تخرج مهاجرة إلى الله ورسوله ، ثم تصد عن ذلك وليس الأمر كذلك فحسب ، بل يزداد الأمر سوءً ، بل تجبر الأسرة أن تتفرق أثلاثاً ، فالزوج يمضي في طريق ، والزوجة في طريق آخر ، والطفل الصغير يُسلك به طريق غير طريق أمه أو أبيه . فماذا كان بعد ذلك ؟

تعالوا بنا أيها المستمعون والمستمعات ، نتابع أم سلمة وهي تروي لنا بقية القصة وتلك المعاناة ، فتقول :

فكنت أخرج كل غداة وأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي سبعا أو قريبا حتى مر بن رجل من بني عمي فرأى ما في وجهي، فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون من هذه المسكنة، فرقم بينها وبين زوجها وبين ابنها؟

فقالوا: الحق بزوجك إن شئت، ورد على بنو عبد الأسد عند ذلك ابني، فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحد من خلق الله ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار فقال: أين يا بنت أبي أمية؟ قلت أريد زوجي بالمدينة، فقال هل معك أحد فقلت لا والله إلا الله وابني هذا، فقال: والله مالك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يقودني. فوالله ما صحبت رجلا من العرب أراه كان أكرم منه إذا نزل المنزل أناخ بي ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه ورحله ، ثم استأخر عني وقال اركبي فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى نزلت فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء قال إن زوجك في هذه القرية، وكان أبو سلمة نازلا بها.

كم في هذه القصة من عبرة وعظة للمؤمنين ، أسرة تهاجر تنبغي ما عند الله ، كما في قوله سبحانه { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } فيحصل له الابتلاء والامتحان ، وهذه سنة الله سبحانه وتعالى مع عباده المؤمنين ، قال تعالى : { أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } . وهامي أم سلمة

(رضي الله عنها) من الذين صدقوا ، ففرج الله عنها كربتها ، وأتم لها هجرتها، فما أعظمه من جزاء ، إنها حال الأتقياء .

وفي هذه القصة ايضاً عبرة وعظة لشباب المسلمين ، فهذا عثمان بن طلحة وهو كافر يومئذ يصحب أم سلمة في طريق طوله ما يقرب ٤٥٠ كيلومتراً ، ولا ترى منه إلا خيراً، فهل يحذر الشباب من التعرض لنساء المسلمين .

وعوداً إلى حياة الأتقياء في شخصية أم سلمة (رضي الله عنها) استمع أخي واستمعي أختي إليها وهي تحدث وتقول : سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول ما من عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فيقول {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} اللهم أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا قَالَتْ فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . ما من أحد منا إلا وقد أصيب بمصيبة ، فهل فقهنا هذا التوجيه النبوي ، كما فقهته أم سلمة (رضي الله عنها) .

وماذا كانت النتيجة وما جزاء أم سلمة على إيمانها وصبرها؟ روى النسائي بسند صحيح عن أم سلمة قالت لما انقضت عدة أم سلمة خطبها أبو بكر فلم تتزوجه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم يخطبها عليه فقالت أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي امرأة غيري وأني امرأة مصيبة (أي ذات صبيان) وليس أحد من أوليائي شاهدا فقال قل لها أما قولك غيري فسأدعو الله فتذهب غيرتك وأما قولك أني امرأة مصيبة فستكفين صبيانك وأما قولك ليس أحد من أوليائي شاهدا فليس أحد من أوليائك شاهد أو غائب يكره ذلك فقالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه .

وعند ابن سعد أن أم سلمة قالت لأبي سلمة بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تتزوج إلا جمع الله بينهما في الجنة فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدي و لا أتزوج بعدك. قال أطيعيني؟ قالت: نعم قال: إذا مت تزوجني، اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يؤذيها فلما مات قلت من خير من أبي سلمة فما لبثت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين عمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد
فوجمت لذلك وغشي عليها وحزنت عليه كثيرا لم تلبث بعده إلا يسيرا ثم توفيت . رضي الله
عنها) ، ما أجمل حياة الأتقياء .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه
أجمعين ...